ثانياً: الاستغلال الاستعماري الامريكي:

ظلت قارة امريكا اللاتينية تمثل المجال الحيوي الرئيسي للمصالح الاميركية منذ اوائل القرن التاسع عشر . وعندما كانت الولايات المتحدة الامريكية تأخذ بسياسة العزلة التقليدية التي اتبعتها منذ عهد جورج واشنطن (١٧٨٩ – ١٧٩٧) ، لم يكن ذلك عائقاً دون الاهتمام برعاية مصالحها في امريكا اللاتينية . وقد عبر عن هذا الاهتمام «مبدأ مونرو» الذي اصدره الرئيس مونرو عام ١٨٢٣ ، والذي نص على انه «بالنظر إلى الوضع الحر المستقل الذي اتخذته القارات الاميركية ، لم يعد مسموحاً اعتبارها بعد اليوم مجالاً لاي استعمار يقع مستقبلاً من جانب الدول الاوربية ، ونحن (الولايات المتحدة) بلد يعنيه بالضرورة وبشكل مباشر كل ما يجري من تحركات في نصف الكرة هذا» . ومر تنفيذ هذا المبدأ بمرحلتين، استمرت المرحلة الاولى حتى عام ١٨٤٥ ، وانصب الاهتمام فيها على الحد من تدخل الدول الاوربية في شؤون القارة ، بينما شهدت المرحلة الثانية تأكيد حق الولايات المتحدة الامريكية في التدخل لحماية مصالحها في القارة ، وهي المرحلة التي واكبت انتهاء سياسة العزلة وانطلاق المارد الامريكي ليسهم بدوره الفاعل والمؤثر على مسرح السياسة الدولية، بعد ان وطدت الولايات المتحدة الامريكية اركان وحدتها القومية ،ووضعت اساس تقدمها الاقتصادي .

ورغم ان الحرب الامريكية الاسبانية في عام ١٨٩٨ تعد مؤشراً لتحول الولايات المتحدة الامريكية إلى دولة عالمية ، ومن ثم امتداد مصالحها إلى نطاق اوسع .. فقد ظلت القارة اللاتينية تحتل موقعاً متميزاً في السياسة الخارجية الامريكية ، لاعتبارات متعددة جيوبوليتيكية ، واقتصادية ، وامنية .. وظل تنظيم العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكة ودول القارة يتم اساساً في اطار ثنائي ، رغم انشاء (مكتب الجمهوريات الامريكية) في عام ١٨٨٩ ، والذي تغير اسمه إلى(الاتحاد الامريكي)في عام ١٩١٠ ، لغرض توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء في هذا الاتحاد ، ولقد ارتبط النظام الدولي الذي استقرفي

اعقاب الحرب العالمية الثانية (القطبية الثنائية . اشتعال الحرب الباردة بين القطبين) بسعي الولايات المتحدة الامريكية إلى تشديد قبضتها على دول القارة اللاتينية ، ثم ابرام معاهدة الدفاع المشترك في «ريودي جانيرو» عام ١٩٤٧ موجهة ضد الشيوعية الدولية ، ونصت هذه المعاهدة على ان اي هجوم على اية دولة امريكية يعد هجوماً على دول القارة ويلزمها بالرد بطريقة جماعية ، وانطلقت الولايات المتحدة الامريكية من هذه المعاهدة لابرام عدد من الاتفاقيات الثنائية لربط دول القارة بالسياسة الخارجية الامريكية .

لقد تصاعد استغلال الولايات المتحدة الامريكية لكوبا منذ هيمنتها على مقدرات البلاد بعد طردها للنفوذ الاستعماري الاسباني كما اشرنا ، واصبحت خاضعة للتوجيه الامريكي واحتكار الشركات الامريكية العاملة في البلاد من خلال زيادة استثماراتها السابقة التي ارتفعت من (٥٠) مليون دولار عام ١٨٩٠ إلى (٢٦٥) مليون دولار عام ١٩١٥ ، كما ارتفعت صادراتها إلى كوبا من (٢٧) مليون دولار عام ١٨٩٧ إلى حوالي (٢٠٠) مليون دولار عام ١٩١٤ ، محتلة بذلك كوبا الموقع السادس في الصادرات الامريكية إلى دول العالم المختلفة ، وقد تضاعت الاستثمارات الامريكية في كوبا لتصل بين عامي ١٩١٣ و١٩٢٨ إلى حوالي ٥٣٦٪ . وبذلك اصبحت كوبا مزرعة للاحتكارات الامريكية تتصرف فيها تصرف المالك بملكيانه ، ومرفقاً سياحياً يرتاده اصحاب الثروات الامريكان لقضاء اوقات فراغهم. وامتلكت شركة الفواكه المتحدة (وهي شركة امريكية احتكارية اشتهرت في طول القارة الامريكية اللاتينية وعرضها) مزارع قصب السكر ومصانع السكر في كوبا ، حتى اصبح (٧٠٪) من الصادرات الحكومية من حاصل السكر يملكه الامريكان من خلال هذه الشركة . وامتلكت شركة «درنيولدزميثال كومباني» وشركة «مزيبورت» مناجم النيكل ، وشركة «بلتهايم» مناجم الحديد، واحتكرت شركة «اسووتكساس» كافة النشاطات البترولية في كوبا، كما سيطرت الرساميل الامريكية على مؤسسات الماء والكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك ... في حين بلغ عدد العاطلين الكوبيين في عام ١٩٥٨ حوالي مليون شخص رغم ان عدد سكان كوبا لم يكن يتجاوز آنذاك الستة ملايين نسمة ، وكان اغلب هؤلاء يعانون من البطالة الجزئية ومن حالة الفقر والجوع والجهل المتفشية بصورة مريعة .

ولم تجد الولايات المتحدة الامريكية ما يستدعي او يستلزم تدبير الانقلابات العسكرية في تشيلي في الوقت الذي مضت فيه شركاتها الاحتكارية في استثمار ثروات البلاد واستغلال

امكاناتها دون اي خطر يتهددها . او يقلل من ارباحها . فلقد استطاعت القوى البرجوازية والاقطاعية في تشيلي ان تصبغ البلاد بطابع الديمقراطية الليبرالية البرلمانية طيلة عشرات السنين . فسهلت بذلك حرية عمل الشركات الامريكية الاحتكارية . حتى اصبح اي انحراف عن هذا النهج امراً تستهجنه تلك الطبقات نفسها مدعومة من قبل تلك الشركات الامريكية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بدأ التدخل الامريكي الفعلي في نيكاراغوا ، وفي عام ١٩١٢ استغلت الولايات المتحدة الامريكية وقوع حرب اهلية في البلاد فارسلت قواتها المسلحة لمساندة أحد عملائها وتنصيبه رئيساً على البلاد الذي قام بابرام معاهدة «براين – شامارو» بين نيكاراغوا والولايات المتحدة الامريكية عام ١٩١٤ تمنح بمقتضاها الثانية مقابل (٣) ملايين دولار للاولى ، الامتياز الدائم على طريق القناة المار باراضي نيكاراغوا ، وكذا امتياز لمدة (٩٩) عاماً لاقامة قاعدة بحرية في خليج «فوكينزا» على الساحل الباسفيكي ، وفي جزيرة «كورن» على الساحل الاطلسي . واصبح سوموزا الأب ، رجل الولايات المتحدة الامريكية في البلاد وصنيعتها . فقد اختارته ليقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به قواتها البحرية التي احتلت البلاد فيما بين عامي ١٩١٢ و١٩٣٣ ، فيما عدا فترة قصيرة عام ١٩٢٥ . اي اختارته لضمان تبعية نيكاراغوا التامة للولايات المتحدة الامريكية ، بعد ان تعبت قواتها البحرية من تولي هذه المهمة ، فوضعته الولايات المتحدة الامريكية اولاً على رأس الجيش المحلي الذي انشأته لهذا الغرض واطلقت عليه اسم «الحرس الوطني» ثم حكم البلاد بعد ذلك حكماً مطلقاً بعد ان قضى على كل معارضة داخلية في البلاد ، وقد احكمت العائلة السوموزية وبطانتها قبضتها على اقتصاديات البلاد ، وقامت بادارة نيكاراغوا كما يدير الاقطاعي احدى اقطاعياته ، فهي التي تسن القوانين ، وهي التي تملك ركائز الاقتصاد الوطني من بنوك وشركات ومصانع رئيسية ومناجم ومزارع القطن والبن وجميع الاراضي الصالحة للزراعة . وكانت اهم مبادىء هذه العائلة الحاكمة هي الثراء الفاحش لها ولحلفائها واصدقائها والتنكيل باعدائها واضطهاد الشعب وسلب حرياته وممتلكاته وحقوقه المشروعة ، والعمل بكل وسيلة للاحتفاظ بالسلطة المطلقة في البلاد لا ينازعها فيها منازع ، وخدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية اياً كانت واينما وجدت ، والوقوف إلى جانب قرارات الحكومة الامريكية ، مع الاستفادة الشخصية من هذه المواقف ، منها انضمام

نيكاراغوا إلى جانب الولايات المتحدة الامريكية في اعلانها الحرب على دول المحور عام ١٩٤٢، وانتهازه الفرصة في الوقت نفسه لتأميم الممتلكات الالمانية في نيكاراغوا لمصلحة العائلة الحاكمة وحلفائها واصدقائها ، ومن اشهر مواقف العائلة الحاكمة في خدمة الولايات المتحدة الامريكية هو سماحها لاجهزة المخابرات الامريكية عام١٩٥٤ باستخدام اراضي نيكاراغوا من اجل شن هجوم على القوى اليسارية في غواتيمالا وغزوها عسكرياً ، وفي تدريب العناصر الكوبية المنفية في نيكاراغوا لغزو خليج الخنازير مع القوات الامريكية عام ١٩٦١ كما سيرد ذكره .

وقد ظلت هذه العلاقة المتبادلة للمصالح المشتركة بين النظامين النيكاراغوي والولايات المتحدة الامريكية قائمة وقوية حتى عام ١٩٧٩ ، فقد وضع النظام النيكاراغوي كل امكانات البلاد في خدمة المصالح الامريكية وخططها التآمرية في المنطقة والدفاع عن مصالحها ضد الحركات الوطنية والتحررية ، مقابل ذلك ساندت الادارة الامريكية النظام الحاكم في نيكاراغوا بسخاء شديد مادياً ومعنوياً . حتى لقد بلغت المساعدات الامريكية لنيكاراغوا نحو (٢٥٠) مليون دولار تدفعها الولايات المتحدة الامريكية سنوياً لاكثر من ثلاثين عاماً.

وفي البرازيل تحول الرئيس البرازيلي الجديد «فار غاس» إلى دكتاتور يجمع كل السلطات بيده بعد ان حل الاحزاب السياسية عام ١٩٣٧ ، ومدد فترة رئاسته ، لكنه قام طيلة فترة حكمه التي استمرت خمسة عشر عاماً باصدار قانون عمل منح بعض الحقوق للعمال ووسع صناعة الفولاذ بمساعدة الرساميل الامريكية التي بدأت تجد طريقها إلى البرازيل . وكان «فارغاس» في البادىء محبذاً للمحور اثناء الحرب العالمية الثانية ثم تقرب من الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤١ واعلن الحرب على المحور في آب ١٩٤٢ ، واسهمت تشكيلة عسكرية برازيلية بقسط نشيط في حملة ايطاليا عام ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ ، كما نشطت خطة التصنيع في البرازيل اثناء فترة الحرب بتوظيف الرساميل الامريكية .